بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم أ.د / صلاح الصاوي، الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد فقد تمهد في بدهيات الشريعة أن الأسوة الحسنة لهذه الأمة هو النبي ﷺ، وأن سنته هي الحاكمة علي كل ما عداها، وأن الإيمان بحجيتها ضرورة دينية لا يثبت عقد الإسلام إلا باستيفائها. وأن كل محاولة للنيل من حجيتها أو المكابرة في مرجعيتها ضلالة في الدين وسفاهة في العقل.

وقد تعرضت السنة المطهرة لسلسلة من الهجمات، تولى كبرها بعض المنتسبين إلى هذه الأمة ممن عميت عليهم الأنباء، واستذلتهم الأهواء، فركبوا مركب الضلالة والغواية، ونكبو عن سنن الرشد والهداية، فجحدوا قطعيات في الشريعة، وأنكروا بدهيات في الملة فضلوا وأضلوا.

ثم ظاهرتهم على هذه الغواية بعض الدراسات الاستشراقية، التي توجهت حرابها إلى السنة دراية ورواية، لتنال من حجيتها، وتشكك الباحثين في ثبوتها، سعياً إلى قلقلة الإيمان في قلوب بعض المؤمنين، وإقامة لحاجز من الريبة في نفوس غيرهم!

وإذا كانت الدول في حاجة إلى حرس حدود يرابطون على تخومها حتى لا تؤخذ على غرة، فإن الملل كذلك في حاجة إلى حرس يرابطون على ثغورها: أصولاً ومصادر وثوابت، ليدفعوا عنها تحريف الغالين، وتأويل المبطلين، وانتحال الجاهلين.

والكتاب الذي نقدمه محاولة طيبة من الباحثة في الانتصار للسنة، ودفع مطاعن خصومها، والتأكيد على أهميتها وحجيتها، وإنني لأرجو أن يتقبله الله منها بقبول حسن وأن تحشر به في زمرة الصالحين، وأن تنال به شربة هنيئة من يد الحبيب المعصوم صاحب اللواء المعقود، والحوض المورود، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فاللهم تقبله منها بقبول حسن، وارزقها الإخلاص في القول والعمل، واكتب لها من الأجر مثل أجور من يقبلون على هذا الكتاب فينتفعون منه في تثبيت حق أو في إزاحة ضلالة، اللهم آمين.

د. صلاح الصاوي

الأمين العام لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا

مقدمة الدكتور عبد الله حسن بركات

بقلم أ.د / عبد الله حسن بركات، رئيس قسم الأديان والمذاهب بكلية الدعوة جامعة الأزهر الشريف.

الحمد لله الهادي لسبيل الرشاد والصلاة والسلام على خير العباد سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن لزم منهجه وسنته إلى يوم الميعاد

وبعـد ...

فإن جامعة هذا السفر الحاجة/ وفاء مثل جيد لطالب العلم المثابر جمعت بين همة الشباب وحكمة الشيوخ وقد تفاعلت مع دراستها لمادة حجية السنة وكيف أن الأصوات المرتفعة تنادى بطرح السنة والتشكيك فى رواياتها ورواتها هم من الرشد بمنأى وعن الحق بمكان فشمرت عن ساعد الجد وتناولت بقلمها تجميع ما فهمت وتسطر ما وعت بلاغا وانذاراً فكان سفراً واضحاً بسيطاً سهلاً وجهداً مشكوراً يأخذ بيد المبتدئ ويذكر المتعلم ويقيم الحجة على الجاهلين.

أسأل كل طالب علم ينتفع فى نفسه يحرص على أن ينفع غيره والله المستعان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه.

كتبه

أبو الحسن أ.د/ عبد الله بركات

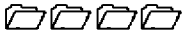

مقدمة الدكتور/ عبد الله حسن بركات

الحمد لله الهادي لسبيل الرشاد والصلاة والسلام على خير العباد سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه ومن لزم منهجه واستنه إلى يوم التناد وبعد

فإن حاجة هذا السفر الخالد وغناء متنه جعلا للطالب العلم الناشئ
جعلت فيه صحة الشباب وحكمة الشيوخ وقد تفاعلت مع دراستها لمادة
مصطلح الحديث وكيف أن الأصداء المرتقبة تتناوله بطرح السنة والتأكيد
على روايتها ورواتها حتى صار من المرشد بمنأى وعن الفهم بمكان
فشمرت عن ساعد الجد وتناولت بقلمها تجمع مادتها وتسطر مادتها
بدقة وابتداء فكانت سفرًا واضحًا بسيطًا سهلًا وجهدًا مشكورًا
يأخذ بيد المبتدئ ويذكر المتعلم ويقيم الحجة على الجاهليه
أسأل الله أن ينفع به وأن يجعله من موازين الحسنات يوم القيامة

وليس كل طالب علم ينتفع به نفسه يحرص على أن ينفع غيره
والله المستعان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

كتبه
أبو الحسن عبد الله حسن بركات
١٤٢١/١٢/٢٠٠٠

قال رسول الله ﷺ:

« كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى.

قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟

قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى »[1].

(١) صحيح البخاري، باب الإقتداء بسنن رسول الله، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ح (٦٧٣٧) مسند أحمد كتاب باقي مسند المكثرين، ح (٨٣٧٣).

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فيتناول هذا الكتاب موضوعاً خطيراً في حياة المسلمين وفي معادهم، فقد آثر أكثر المسلمين الانشغال بالدنيا والانهماك في زخارفها تبعاً لهواهم وشهواتهم وابتعدوا عن منهج الله تعالى ودينه وطاعته، وأصبحت العبادة والطاعة شيئاً جانبياً يتمثل في الصلاة والصوم متعللين في ذلك بما أثاره أعداء الإسلام من تهوين أمر السنة النبوية والتشكيك في صحتها، فزين لهم الشيطان أعمالهم فتركوا السنة وانهمكوا في الدنيا، فأردت أن أتناول في هذا الكتاب بيان أهمية السنة في حياتنا وديننا.

ولما كانت السنة مصدراً للدين عقيدة وشريعة فإنه يستمد منها الأحكام التكليفية الخمسة فهي تأمر بالواجب، وتحض على المندوب، وترشد إلى المباح، وتحذر من المكروه، وتنهى عن الحرام، فكان لابد وأن أشرح وأبين علاقة السنة بكل ذلك

فقد ابتلى الإسلام من قديم الزمان بأعداء لا ينامون، يضمرون له الكيد، ويحيكون المؤامرات والدسائس، ولكنهم لم يجاهروا بهذه العداوة فلجأوا إلى الدس والخديعة والغزو الفكري، فتعددت أساليبهم في هذه الحرب، ومن هذه الأساليب الهجوم على السنة قديماً وحديثاً.

وتواجه السنة في هذه الأيام هجمات شرسة، وحرباً شعواء من ذوي النفوس المريضة الذين يهدفون من وراء ذلك إلى تهوين الثقة في الأحكام الشرعية وحجية

السنة، ولم تقتصر هذه الهجمات على المستشرقين الذين ينفثون سمومهم بأساليب شتى، ولكن للأسف تلقفتها جماعة من أدعياء العلم ممن ينتسبون للإسلام، وهم ضعاف القلوب، فكانوا حقلاً خصباً لهذه الآراء الهدامة التي نقلوها إلى بعض الذين يثقون بكل ما يرد عن الغربيين من آراء ومذاهب من جهلاء المسلمين ـ وأقصد الجهل بالدين ـ فهم لا يعلمون عن أمور دينهم إلا اليسير، وقد نقلوها من مقالات في الصحف والكتب، فكانت مجالاً محبباً إلى هؤلاء الجهلة.

وفي هذا الكتاب أحاول أن أرد على هؤلاء المجادلين ـ بغير علم ـ المستخفين بأمور دينهم لأبين لهم الحقيقة التي عموا عنها، ولا أوجه ردي هذا إلى المستشرقين ولا المضللين من أدعياء العلم، فهؤلاء قد جند الله تعالى لهم من علمائنا الأفاضل من رد على أباطيلهم بإسهاب، ولكن أكتب للجم الغفير من المسلمين الذين يجادلون بلسان أعداء الإسلام وما كتبوه من أباطيل.

قال الله تعالى يعرفنا بهم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (الأنعام: ١١٢، ١١٣).

وقال سبحانه: ﴿ ... وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ (الأنعام: ١٢١).

ففي هذه الآيات تحذير لكل مسلم من دعوة الضلال، ومن فكر الأبالسة الذين يزينون القول، ويبهرجون المنطق.

وسأتناول من خلال هذه الدراسة الرد على بعض هذه الافتراءات بإيجاز حتى يتسع وقت كثير من الناس لقراءتها والانتفاع بها بتوفيق من الله عز وجل.

مع محاولة أن أوفيها حقها في الرد، ولن يكون منهجي في أن أرد على كل افتراء من الافتراءات على حدة، ولكن سوف يكون الرد قدر المستطاع من خلال الحقائق المقرونة بالدلائل والبراهين، وملخص هذه الإفتراءات:

أولاً:

إن السنة ليست بالأهمية من الدين بمكان، وإنها شيء جانبي، وهذا الادعاء من أخطر ما يقال، لأنه يتناول الطعن في ركن من أركان الإسلام وهو شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فالسنة هي الترجمة الفعلية لمنهج الله تعالى المنزل على رسوله ﷺ.

ثانياً:

إنه يكفي لعبادة الله تعالى أن نلتزم بالقرآن وحده ونكتفي به عن السنة.

كيف والسنة هي المصدر الثاني للتشريع، وأنها وحي من الله تعالى بالمعنى.

ثالثاً:

إن السنة لم تدون في عصر النبي ﷺ، فضاعت وحرفت ولحقها ما لحقها، فنرد قائلين إن هناك فارقاً بين الكتابة والتدوين وقد كتب كثير من الصحابة السنة في عهد النبي ﷺ.

رابعاً:

إن السنة فيها الصحيح والموضوع، وقد اختلط الأمر فيها، كيف وقد سلك الصحابة والتابعين أقوم الطرق العلمية لصيانتها، وذلك من خلال علوم الحديث، حتى قال أحد المستشرقين (ماجليوث) ليفتخر المسلمون ما شاءوا بعلم حديثهم.

خامساً :

إن من يطالب بالاهتمام بالسنة ويطالب بالعمل بها هؤلاء هم السبب في تأخر الأمة الإسلامية، وذلتها، ووهنها أمام دول الغرب الأوربي والأمريكي، كيف وقد نشأت هذه الأمة بهذا الدين قرآنا وسنة، وقادت نفسها وقادت البشرية بعد ذلك بالكتاب والسنة لا بشيء آخر، وأمامنا التاريخ، ثم تحدثت بعد ذلك عن حكم منكري السنة، ليكتمل ما تصورته من منهج خلال الرد على هذه الافتراءات، ليخاف ويرتدع من انقاد وراء هذه الأكاذيب، وليفيء ويرجع إلى منهج الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وأرجو من الله تعالى أن يوفقني في بيان التصور الإسلامي للسنة وحجيتها وفي بيان وتحديد الجهة التي تتلقى منها الأمة الإسلامية منهج حياتها، والطريقة التي تتلقى بها والجهة التي ترد إليها كل ما يجد لها من مشكلات، وكل ذلك من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

مقدمة

وفاء يحيى بدوي